شبكة إمام دار الهجرة العلمية
معهد علوم التأصيل

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم

حفظه الله

http://imam-malik.net

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد :

فهذا المجلس الثالث من المجالس المنعقدة في دروس معهد علوم التأصيل التابع لغرفة إمام دار الهجرة العلمية نسأل الله جل و علا أن يوفقنا و إياهم إلى ما يحب و يرضاه ، و الدرس المقروء في هذا المجلس هو **الثلاثة الأصول** لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- ، و قد تقدم الكلام على الأربع المسائل التي ذكرها الشيخ -رحمه الله تعالى- و هاهنا تنبيه فما يتعلق بالأسئلة الواردة بعد الدرس فإننا نحبذ و نستحسن من إخواننا أن تكون الأسئلة فيما يتعلق بالكتاب ثم فما يتعلق بالدرس و هو التوحيد وما له صلة به حتى نخرج بفائدة مستجمعة وعامة تفهمنا الكتاب فقد يفوت الشارح شيئا ما فيستدرك من خلال الأسئلة ، و بالنسبة لأسئلة الإخوة التي ليست لها علاقة بالكتاب أو بالدرس أو بالمجلس فإنه إن شاء الله الإخوة مشرفون وفقهم الله سيحتفظون بها لأنها حق لهؤلاء الإخوة ثم يجاب عنها في مناسبة أخرى .

لما فرغ المصنف -رحمه الله- من ذكر المسائل الأربع قال عليه -رحمة الله- : اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلمٍ و مسلمةٍ، تعلم هذه المسائل الثلاثِ، والعملُ بهنَّ:

- **الأولى:** أنَّ الله خلقنا، ورزقنا، و لم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنَّة، ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله تعالى :﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾ [المزمل:١٥،١٦].

هذه المسائل التي ذكرها المصنف -رحمه الله تعالى- غير المسائل التي تقدم الكلام عليها فإن قلت : لماذا يفرق بهذا التفريق بين هذه المسائل و لما لم يسقها في مكان واحد ؟

و عن هذا جوابان :

- الجواب الأول : أن الذي عليه المحققون و جمهور العلماء من الأصوليين و غيرهم أن العدد في الشريعة لا مفهوم له فليس هناك مفهوم للعدد بمعنى أنه يكون محصوراً في هذا المعدود و إنما إذا دل الدليل على إرادة الحصر بهذا العدد فإن هذا الدليل الخارجي أو الداخلي من الدليل نفسه و الذي يقتصر عليه هذا جواب .

- و الجواب الثاني : ما تقدم ذكره من أن هذه المقدمات ليست من صنيع المصنف لهذا الكتاب فهي رسائل مستقلة فيذكر هذه المسائل باعتبار ما يناسبها فيذكر هنا ما لا يذكره هناك ثم ضمت في موضع واحد فلا يشكل علينا هذا .

و قول المصنف -رحمه الله- اعلم رحمك الله تقدم الكلام عن هذا و ما يتعلق به و كذلك وعلى قوله : أنه يجب على كل مسلم و مسلمة و أن المراد بهذا الوجوب الوجوب العيني و ذكر المسلمة هنا و هذا من باب عطف الخاص على العام لماذا نقول هذا ؟ لأنه أراد الإعتناء بها و أنها يجب أن تتعلم هذه المسائل وإلا فإن قوله فما تقدم :أنه يجب علينا هذا إدخال للمسلم و المسلمة ، لكن لما كان الأمر مهما للغاية و قد يُظن أن المسلمة لا تدخل في هذا المقام نبه شيخ الإسلام عليها هنا و نص عليها في هذا الموضع فقال: على كل مسلم و مسلمة تعلم هذه المسائل الثلاث ، و النُسخ هاهنا مختلفة في بعضها ثلاث هذه المسائل و في بعضها تعلم هذه الثلاثة المسائل و الأمر في هذا والخطب في هذا يسير و هو من الاختلافات النادرة في نُسخ هذا الكتاب لأن الخلاف في نسخه قليلة جدا ، وتقدم معنا أن هذه أن العلم بهذه المسائل واجب على الأعيان و أن حصرها هنا ليس مرادا و سيأتي معنا أيضا بيان لهذا الأمر عند الكلام على **القواعد الأربع** و هو الكتاب الذي سيقرئ إن شاءِ الله تعالى بعد هذا ، و أن هذه القواعد ليست منحصرة في القواعد الأربعة التي ذكرها المصنف -رحمه الله تعالى- ثم قال : و العمل بهن و هذا تأكيد منه على ضرورة قرن العلم بالعمل و أن العلم إنما يراد

بالعمل فلأهمية العمل بالدين و لزومه ، العمل الظاهر و العمل الباطن أكد عليه هاهنا مع أنه قد ذكره فما تقدم في الأربع المسائل أو في المسائل الأربعة ، قال : و العمل بهن أي العمل بمقتضى و موجب هذه المسائل و أنه لا يكتفى بمجرد العلم بها و أن يجري فيها الإنسان مجرى السهم و إنما يجب عليه أن يعلمها وأن يعمل بها ثم ذكرها متتابعة و ذكر على كل واحدة منها دليله و قال الأولى أي من هذه المسائل الثلاث: أنَّ الله خلقنا، ورزقنا، و لم يتركنا هملاً، هذا فيه إثبات ربوبية الله –تبارك و تعالى– لأن من أدلة ألوهيته –جل و علا– التي نصبها ربوبيته و لهذا يقيم الله الحجة على خلقه بربوبيته على ألوهيته : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّـهُ ﴾ [لقمان: ٢٥] فإذا علمنا أن الله خلقنا لأنه كما قال –جل و علا– كما في كتابه الكريم : ﴿ اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الزمر: ٦٢) ، و كما قال –جل و علا– : ﴿ وَاللَّـهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦) وكذلك قال الرب –تبارك و تعالى– : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (الطور: ٣٥) وتعرفون ما جاء في الصحيحين في قصة جبير بن مطعم –رضي الله عنه– لما كان على الكفر و سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ هؤلاء الآيات و قال : "حتى كاد قلبي أن يطير " فالله هو الخالق و هو الذي خلق هذا الخلق كله و خلقه هو إيجاد و تكوين كما قال الشافعي –رحمه الله– :

"و خلقه و هو إيجاد و تكوين"

فمعنى الخلق و حقيقة الخلق الإيجاد و التكوين و رزقنا لأن الله –جل و علا– هو الذي رزق العباد و لا يرزقهم أحد سواه و الجنين في بطن أمه لا يرزقه أحد

سوى الله -جل جلاله- و لم يضيعه الله -تبارك و تعالى -و هو في بطن أمه كما بين ذلك ربنا -تبارك و تعالى- في قوله بالجمع بين هذين الأمرين بين خلقه لعباده و بين رزقه لهم كما قال -تبارك و تعالى- : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات ٥٦-٥٨) فالله هو الذي يرزق عباده و هو الذي يمدهم بالأرزاق كلها بكل ما يرتزقون به فالرزق الذي يرزق الله -تبارك و تعالى- به عباده هو المنافع التي ينتفعون بها و قد قال -جل جلاله- : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّـهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٦) ثم رتب على هذين الأمرين على أن الله خلقنا و رزقنا أنه قد أوجدنا لغاية عظيمة و لم يتركنا هملا فقال : خلقنا، ورزقنا، ولم يتركنا هملاً، لم يتركنا هملا يعني سُداً لا نؤمر و لا ننهى و إنما خلقنا للأمر و النهي و أعظم ما أمر الله به التوحيد و أعظم ما نهى عنه الشرك كما قال تبارك و تعالى في كتابه الكريم : : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)، و ما يدل على أن الله لم يتركنا سدا و هملا قوله -جل و علا- : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾(المؤمنون: ١١٥) و كذلك قوله سبحانه ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ (القيامة٣٦-٣٧) .

يقول الشيخ الحكمي -رحمه الله- :

اعلَم بِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلا *** لم يترُكِ الْخَلقَ سُدَىً وَهملا
بَلْ خَلَقَ الخَلْقَ لِيَعبدُوهُ *** وَبالإلهيَّةِ يُفرِدُوهُ

و الكافر يظن أن الله -تبارك و تعالى- إنما خلقه سداً و هملا كما قال -جل و علا- عنهم في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾(ص: ٢٧) فالرب -جل جلاله- خلقنا و رزقنا و لم يتركنا هملا بل أرسل إلينا رسولا بل هذه حرف إضراب و الإضراب هاهنا إضراب انتقال أو إلغاء بمعنى أنه يضرب عن قوله ، لم يتركنا سداً و هملا و لم يتركنا هملا يضرب عن هذا القول بقوله أرسل إلينا رسولا قال : بل أرسل إلينا رسولا فالرب -تبارك و تعالى- أرسل إلينا رسولاً و المراد به هنا محمد عليه الصلاة و السلام لقد أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كما سيأتي في الآية التي استدل بها الشيخ : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيكُم ﴾ و كذلك قال الله تبارك و تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(التوبة: ١٢٨) و هكذا قال ربنا -تبارك و تعالى-: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّـــهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾(آل عمران: ١٦٤) و الله -تبارك و تعالى- أرسل نبيه عليه الصلاة و السلام رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(الأنبياء: ١٠٧) فالله -تبارك و تعالى- أرسل الرسل جميعا و منهم محمد عليه الصلاة و

السلام قال بل أرسل إلينا : نحن رسولا هذا الرسول ما الذي فرضه الله – تبارك و تعالى– علينا اتجاهه قال : فمن أطاعه دخل الجنة و من عصاه دخل النار ، من أطاعه هذا هو الفعل ما نتيجته ؟ دخل الجنة ، و من عصاه هذا هو الفعل ما نتيجته ؟ دخل النار و هذه نتيجة حتمية في الطائع و في العاصي و كل شيء بحسبه و إنما قلنا حتمية فما هو متعلق بالكفر و الإيمان و قد قال –تبارك و تعالى– : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾(النساء: ٦٤) و كذلك قوله –تبارك و تعالى–: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ ﴾ (النساء: ٨٠) و ذكر البشني في الرسالة –رحمه الله تعالى– أن طاعتنا للرسول عليه الصلاة و السلام بموجب أمر الله لنا أو بكلام هذا معناه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّـهِ ﴾ فالرسول –صلى الله عليه و سلم– مبلغ عن الله و آمر بما أمر الله به ، أرسل إلينا رسولاً من أطاعه دخل الجنَّة ، ومن عصاه دخل النار وقد جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه و سلم– قال :{ كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا و من يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد أبى } .

و على عادة المصنف أن يربطك بالدليل و أن يقيم الحجة على من يقرأ كتابه بحجة الله التي أنزلها في كتابه فقال : و الدليل على متقدم معنا أنه فعيل بمعنى فاعل أي الدال على أن الله خلقنا و رزقنا و لم يتركنا هملا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ

رَسُولاً (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخذاً وَبِيلاً ﴾ [المزمل].يقول هنا : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً ﴾ أرسلنا إليكم رسولا : رسولاً هنا نكرة شاهدا عليكم ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ هذه أيضا نكرة و عرفت الثانية بالثالثة فقال : ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾، و من القواعد المشتهرة أن النكرة إذا تكررت تغايرت فإذا عُرف الثاني توافق

ثُـــمَّ مِنَ القواعدِ المشْتَهِرَةْ *** إذا أَتَتْ نَكِرَةٌ مُكَرَّرَةْ

تَغَايَرَا، وإنْ يُعَرَّفْ ثاني *** توافقا، كـــذا المعَرَّفانِ

يعني توافقا المعرف و المنكر فالرسول الثاني المنكر في قوله: ﴿ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ هو الرسول الثالث المعرف في قوله: ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ المراد به موسى عليه الصلاة و السلام و قوله جل و علا :﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾ الوبيل الثقيل الشديد كما قال ابن عباس –رضي الله عنه و أرضاه– هذه المسألة الاولى من الثلاث المسائل .

قال **الثانية**: أن الله لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته، لا ملَك مقرب، ولا نبي مرسل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن:١٨]. لما فرغ من المسألة الأولى و هي تقرير توحيد الربوبية و أن الرب –تبارك و تعالى– هو الخالق الرازق الملك المدبر فإن هذا من أعظم و أجل الأدلة على وجوب إفراده –تبارك و تعالى– بالعبادة فإن الربوبية كما تقدم معنا دليل على الألوهية و الله يحتج على المشركين بربوبيته على الأوهيته فالثانية أن الله لا

يرضى: الرضا المراد به هنا الرضا الشرعي أي لا يرضى رضا شرعيا لأنه قال - جل و علا - في كتابه الكريم : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾(الزمر) أما الرضا الكوني فإن الله قد جعل أو نصب هذه أو بين هذه الضلالات التي يقع فيها المشركون قال هنا : **لا يرضى أن يُشرَك** : يعني أن هذه مع ما بعدها مؤولة بمصدر يعني لا يرضى إشراكا أبدا معه لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته و سيأتي الكلام في أحد في الآية و هو أولى و أفضل في عبادته و العبادة يأتي معن إن شاء الله تعالى تعريفها و الكلام عليها .

و لما قرر أن الله -تبارك و تعالى- لا يرضى أن يشرك معه أحد و أن هذه نكرة زاد هذا الأمر إيضاحا و بيانا فقال : **لا ملك مقرب و لا نبي مرسل** فالملائكة مقربون من الرب -تبارك و تعالى- : ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّـــهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ (التحريم: ٦) و **لا نبي مرسل** فإذا كان هؤلاء لا يرضى الله أن يشركوا معه في عبادته فكيف بمن دونهم كيف بمن عبد الصالحين و الأولياء ،كيف بمن تجاوز الأمر فعبد الأحجار و الأشجار أو عبد الفسقة الكافرين كما هو حال كثير من الناس في أصقاع الارض و مشارقها و مغاربها فقال و الدليل : يعني الدال على المتقدم من المسألة الثانية قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ المساجد و أن هنا أكد الرب -تبارك و تعالى- ما سيذكره فقال : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا ﴾ المساجد إذا قلنا أنها جمع مسجد بالكسر فهي المواضع التي يصلى فيها أو عليها و إذا قلنا أنه جمع مسجَد و هما وجهان عند العرب فإنها الأعضاء التي يقع عليها

أو بها سجود العبد وكل مكان اتخذ للعبادة فهو مسجد كما قرر شيخ الإسلام المصنف -رحمه الله تعالى- ذلك في **كتاب التوحيد** و قوله هنا {لله} خلقا و ملكا فالرب -تبارك و تعالى- هو المالك لكل شيء فلا تدعو دعاء مسألة و هو الطلب ولا دعاء عبادة و هو الفعل مع الله أحدا "أحدا" هنا نكرة جاءت في سياق النهي و النكرة إذا جاءت في سياق النهي أو النفي فإنها تفيد العموم

والنكرات في سياق النهي *** تعطي العموم أو سياق النفي

و ما فائدة هذا ؟ ما ثمرته؟ كيف تقيم الحجة على العباد به؟ أن الله -تبارك و تعالى -عندما قال أحد و هذه أحد نكرة جاءت في سياق النهي دلت أن أحدا هنا من ألفاظ العموم و ألفاظ العموم تستغرق جميع هذا العام فمعنى هذا أن الله -تبارك و تعالى - **لا يرضى أن يشرك معه ملك مقرب و لا نبي مرسل** و هذا وجه استشهاد المصنف بهذه الآية في هذا الموضع مع قوله : **لا يرضى ان يشرك معه في عباده لا ملك مقرب و لا نبي مرسل** من أين أخذنا أن الملك المقرب لا يشرك في عبادته ؟ أن النبي المرسل لا يشرك في عبادته ؟ من قوله -تبارك و تعالى-: ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ فهذا عموم فقد قال ربنا -تبارك و تعالى-: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّـــهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّـــهِ وَلَـــٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(آل عمران: ٨٠). هذه المسألة الثانية و هي حق الله الأعظم

إفراده -تبارك و تعالى- في عبادته و في تصورك لهذا أن الإنسان قد يعبد الله - جل و علا- و يعبد غيره معه و لهذا قال : **لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته** و هذا متصور و لهذا نهى الله عنه لأنه سيقع .

ثم انتقل الى المسألة الثالثة فقال : أنَّ من أطاع الرسول، ووحَّد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله و رسوله، ولو كان أقرب قريب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُو آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[المجادلة:٢٢]٠

هذه هي المسألة الثالثة و هي مسألة البراءة من الكفار و من عبادتهم لأن الله - جل و علا - قال كفرنا و من معبوداتهم براءة منهم و من عبادتهم و من معبوداتهم كما قال - جلا و علا- عن إبراهيم عليه الصلاة و السلام : ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّـــهِ وَحْدَهُ ﴾ (الممتحنة: ٤) كفرنا بكم و بما تعبدون يعني و بالذي تعبدون كل معبود فإن الموحد يتبرأ منه فالمصنف -رحمه الله- لما قرر أن العبادة حق لله وحده قرر أن من أطاع الرسول هذا ربط للمسائل الثلاث لأنه قال :

المسألة الأولى: **أنَّ الله خلقنا ، و رزقنا، ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً**، من أطاعه فمن أطاعه دخل الجنَّة، ثم بين أن الله لا يرضي أن يُشرك معه أحد في عبادته، قال : **أن من اطاع الرسول** هذه المسألة الاولى و **وحد الله** هذا الربط بين المسائل الثلاث هذه المسألة الثانية **لا يجوز له موالاة من حاد الله و رسوله** فلا يجوز للمسلم أن يوالي من حاد الله و رسوله و الناس في مسألة الولاء و البراء طرفان وسط :

- فقوم ذهبوا كل مذهب و ماعوا في كل وجه مع الكفار يأخذون منهم كل شيء في الظاهر و الباطن و لاشك من ولاهم هذه المولاة المطلقة العامة كما يقول العلماء أنه كافر بالله العظيم .

- و قوم غلو في معاملة الكفار فجعلوا كل معاملة للكفار من بيع أو شراء أو تبادل للمصالح جعلوه من المولاة و من الكفر بالله –تبارك و تعالى– و هذا كله ضلال مبين .

و أما اهل التوحيد الوسط الذين يوفقهم الله دائما بلزومهم للكتاب و السنة و ما جعلهم الله –تبارك و تعالى– من الاعتصام به فإنهم تبرؤوا من الكفار حيث أمرهم الله –جل و علا– من البراءة منهم و تعاملوا معهم في حدود الشرع و مقتضاه و من نفائس السيرة و أدلتها " أن النبي –صلى الله عليه و سلم– مات و درعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاع من شعير" كما في الصحيحين لئلا يقول متقول أو جاهل إن معاملتهم كانت في حالة استضعاف المسلمين ثم نُسخ

لأن النبي عليه الصلاة و السلام و الحالة هذه فمن أين يأتي النسخ لهذه المسألة فمعاملتهم في البيع و الشراء و تبادل الخبرات و ما أشبه ذلك بالضوابط الشرعية هذا كله جائز و ليس من جنس الموالاة ، و الموالاة قد تكون كفراً و قد تكون معصية و محرمة كما قرر شيخ الإسلام –رحمه الله– في طائفة من كتبه و كذلك أئمة الدعوة و من أحسن من تكلم على هذه المسألة من المأمونين العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه "**مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام و نسبه إلى أهل الإيمان و الإسلام** " هذا كتاب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ و قد أطال الكلام عليها و نقض كلام عثمان بن منصور الذي تقول على شيخ الإسلام ما لم يقله.

قال –رحمه الله تعالى– : أنَّ من أطاع الرسول، ووحَّد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله و لو كان أقرب قليل و الدليل الذي يدل على ذلك : قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ﴾ يعني أنه لا وجود لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر يواد من حاد الله و المودة هي المحبة و المودة أمر قلبي و لا يطلع عليه إلا بإفصاح صاحبه فمجرد البيع و الشراء و المعاملة و الأخذ و الرد مع الكفار ليست دليلا على موالاتهم و قد بين الرب –تبارك و تعالى– أوثق القرابة فقال : وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ و هم الأصول أَوْ أَبْنَاءهُمْ و هو الفروع و أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ و هم الحواشي فكل هؤلاء الذين

يحيطون بالإنسان و هم أقرب الناس اليه ، ما حالهم هؤلاء ؟ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

فهذه المسائل الثلاثة كما ذكرت لك ربطها المصنف –رحمه الله تعالى– بعضها ببعض و رتب بعضها على بعض .

ثم إنه –رحمه الله– و هذه المقدمة التي ستقرأ الآن هي التي يقال أن الشيخ –رحمه الله– وطء بها للثلاثة أصول فقال : اعلم أرشدك الله لطاعته : أن الحنيفية ملة إبراهيم: أن تعبد الله وحده، مخلصاً له الدِّين، وبذلك أمر الله جميع النَّاس، وخلقهم لها؛ كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُون ﴾ [الذاريات:٥٦]، ومعنى ﴿يَعْبُدُون ﴾: يوحدون، وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو: إفراد الله بالعبادة. وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو: دعوة غيره معه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً ﴾[النساء:٣٦].

هذا ما ذكره المصنف –رحمه الله تعالى– في هذا الموضع فقوله: اعلم فقد تقدم معنا الكلام عليها و قوله هنا –رحمة الله عليه– ارشدك الله : الرشد ضد الغي و معناه دلك و هداك الى طريق الرشد كما قال تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ (الأعراف: ١٤٦) و حقيقة

الرشد استقامة على الطريق الحق دون ميل عنه هذه حقيقة الرشد أو الرَشد و قوله هنا : **ارشدك الله لطاعته** أي طاعة الله بأمره و امتثاله و نهيه باجتنابه .

أن الحنيفية : الحنيفية هذه النسبة نسبة للدين و يقال للمنتسب إليها الحنيفي أو الحنيف و الحنيفية هي كما قال –تبارك و تعالى– : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النحل: ١٢٣) فالحنيفية هي ملة إبراهيم ما معنى الحنيف ؟

اشتهر عند كثير من المفسرين و العلماء و الشُراح أن الحنيف هو المائل عن الشرك المقبل على التوحيد هكذا تجده في كثير من الكتب و المصادر إلا أن الحافظ ابن القيم –رحمه الله– أبدى هاهنا اعتراضا بأن هذا تفسير بلازم اللفظ لا بموضوعه و قال : و الحنيف المقبل على الله المعرض عن ما سواه و من فسره بالمائل فلم يفسره بنفسه موضوع اللفظ و إنما فسره بلازم المعنى فإن الحنف هو الإقبال و من أقبل على شيء مال عن غيره ، و الحنف في الرجلين هو إقبال إحداهما على الأخرى و يلزمه ميلها عن جهتها قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (الروم: ٣٠) ، فحنيفا هو حال مُقررة لمضمون قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ إلى آخر كلامه

و من باب الفائدة قد قيل أن الأحنف بن قيس قد سمي بذلك لأنه كان في رجليه ميل بمعنى إقبال إحداهما على الأخرى و كانت أمه أو دايته التي تربيه تحركه و تقول : "و الله لولا حنف برجله ما كان في أبنائكم من مثله" ، لما كان عليه من حسن الهيئة –رحمة الله عليه– .

هذا معنى الحنيف و هذا معنى الحنيفية فالحنيفية هي دين الإسلام ، فهو يريد أن يُعَرف لك الحنيفية : **أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده، مخلصاً له الدِّين** يعني أن تعبد الله حال كونك مخلصا له الدين لأن الله –عز و جل– قال في الحديث القدسي :{ أنا أغْنَى الشُّركاء عن الشِّرك، مَنْ عَمِل عَمَلا أشرك فيه مَعي غيري تركتهُ وشِرْكَهُ } فلابد أن تكون مخلصا في دينك لله –تبارك و تعالى– مُخْلصا العبادة لله –جل في علاه– فلا يقبل الله من الأعمال ما فيه شرك به لا في الظاهر و لا في الباطن مخلصا له الدين و هذا الأمر قال ، **وبذلك أمر الله جميع النَّاسِ، وخلقهم لها**؛ كما تقدم : **بأن الله خلقنا و رزقنا و لم يتركنا هملا كما قال تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦)، و هذه الآية فيها حصر أو قصر على قول البلاغيين للخلق لماذا خَلَق الله الخلق ؟ للعبادة لأن من أقوى أساليب الحصر عندهم النفي مع الإثبات و لهذا جاءت به كلمة التوحيد "**لا إله إلا الله**" فهنا قال : **و ما** و هذا هو النفي ليعبدون هذا الاثبات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ و ما : هذا النفي ليعبدون هذا الاثبات "**لا إله إلا الله**" فالنفي مع الإثبات هو أقوى أساليب الحصر انتبه لهذا و تنتبه إلى أن غالب ما جاء من الآيات في الأمر بإفراد الله بالعبادة جاء بأساليب الحصر و أغلب ما جاء بنفي العبادة عمن سواه جاء بأساليب العموم و طرقها .

ثم فسر المصنف رحمه الله تعالى بتفسير مختصر معنى قوله تعالى : ﴿يَعْبُدُونِ ﴾: و العلماء –رحمهم الله– أطالوا الخلاف في المسألة و اختلافهم راجع في الغالب للألفاظ ففسر المصنف –رحمه الله تعالى– قوله ﴿يَعْبُدُونِ ﴾:بقوله يُوَحدون، فمعنى قوله يعبدون يوحدون و قد جاء في الصحيحين في حدبث بعث النبي صلى الله عليه و سلم في بعث معاذ لليمن أنه قال له في رواية: {إلى أن يعبدوا الله} و في رواية: {إلى أن يوحدوا الله } ففسر العبادة بالتوحيد و لهذا أكد المصنف ذلك –رحمه الله– ذلك بقوله **وأعظم ما أمر الله به التوحيد**، وهو: إفراد الله بالعبادة.

فحقيقة التوحيد إفراد الله بالعبادة و العبادة مأخوذة من التذلل يقال طريق معبد بمعنى مذلل كما قال صاحب المعلقة :

إِلَــى أنْ تَحامَتْنِي العَشِيْرَةُ كُلُّهَـــا ** وأُفْــرِدْتُ إِفرَادَ البَعِيْرِ المُعَبَّــدِ.

وقال : وظِيْفـــاً وظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبَّــدِ

و أحسن تعريف للعبادة ما ذكره شيخ الإسلام في كتابه "العبودية" بقوله: "إسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة"

و لخص ذلك شيخ مشايخنا حافظ الحكمي يقوله ثم العبادة في بيت واحدة:

ثم العبادة هي اسم جامع *** لكل ما يرضى الإله السامع

و هو أفراد الله بالعبادة هذا التوحيد كل عبادة كما سيأتي معنا في غضون الكتاب وأعظم ما نهى عنه الشرك و هو: دعوة غيره معه، أي دعاء غيره معه فعرف الشرك بما هو مشتهر من ضده و هو شرك الدعاء لأنه أراد أن يبين للناس أن الشرك كثير لكن من أكثره وقوعا دعوة غير الله –تبارك و تعالى– معه ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـــهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(الأعراف: ١٩٤) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك قال بعد ذلك والدليل يعني الدال على ما تقدم قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّه وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً﴾[النساء:٣٦].و اعبدوا الله هذا أمر بالعبادة و لا تشركوا به شيئا هذا نهي عن الشرك لأنه يتصور أن يكون الإنسان عابدا و مشركا فيعبد الله – تبارك و تعالى– و يعبد غيره معه و هذا حال كثيرين من الناس و قوله هنا

وَاعْبُدُوا تقدم الكلام عليه وَلاَ تُشرِكُوا لا هذه ناهية و تُشرِكُوا فعل مضارع و لا الناهية إذا دخلت على الفعل المضارع و النافية أيضا فإنه ينحل عن مصدر و زمان و المصدر المستكن في الفعل المضارع عموم يعني لا تشركوا إشراكا و قوله هنا و هذا عموم في أي شيء ؟ في المعبود هذا عموم في الْمُشرَك فيه و هو العبادة وقوله شيئا هذا نكرة في سياق النهي و النكرة في سياق النهي تفيد العموم و هذا عموم في المشرك به يعني الذي عبد من دون الله تعالى .

فإذا قيل لك: ما الأصول .. و هنا نقف لأنه سيكفي الميعاد للأصول الثلاثة

و صلى الله على نبينا و محمد و على آله و صحبه أجمعي

أسئلة طلاب المعهد :

-**السؤال الأول** : يقول بارك الله فيكم و فيكم : هل الولاء و البراء في العقيدة على نفس درجة الولاء و البراء في السنة و البدعة ؟

-**جواب الشيخ حفظه الله** : لا فأنت تعلم أن البدعة قد تقع من المؤمن فتتبرأ منه و من بدعته على حسب مترلتها و مكانتها و درجتها كما هو مقرر في كلام أهل العلم فلا تزل البدعة مترلة الشرك إلا إذا كانت شركا .

-**السؤال الثاني** : يقول أحسن الله إليكم و إليكم هل مجرد إرسال الرسل تقام بهم الحجة على الخلق قليلا قليلا أحسن الله إليكم هل مجرد ارسال الرسل تقام بهم الحجة على الخلق؟

-**جواب الشيخ حفظه الله**: و هل تقام الحجة إلا بهم و بعد هذا قال الشيخ الحكمي رحمه الله :

وبعد هذا رسله قد أرسلا ** لهم وبالحق الكتاب أنزلا

لكي بذا العهد يذكروهم ** وينذروهم ويبشروهم

كي لا يكون حجة للناس بل ** لله أعلى حجة عز وجل

فمن يصدقهم بلا شقاق ** فقد وفى بذلك الميثاق

وذاك ناج من عذاب النار** وذلك الوارث عقبى الدار

ومن هم وبالكتاب كذبا ** ولازم الأعراض عنه والإبا

فذاك ناقض كلا العهدين ** مستوجب للخزي في الدارين

قد قال الله -تبارك و تعالى-: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّـهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّـهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(النساء: ١٦٥) قد جاء الرسل بالرسالة كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "الحجة إنما تقوم بالرسالة "و تسمى الحجة الرسالية .

-**السؤال الثالث** : يقول ما الفرق بين الرضا الكوني و الر ضا الشرعي؟

-**جواب الشيخ حفظه الله** : هو الفرق بين الإرادة الكونية و الإرادة الشرعية فإذا ضبطت الإرادة و أنها وقوع الشيء أحبه الله او لم يحبه و الإرادة الشرعية وقوع الشيء مع محبة الله تبارك و تعالى و قد يقع و قد لا يقع فإذا ضبطت الفرق بين الإرادة الكونية و الإرادة الشرعية تعرفت على االرضا الكوني و الرضا الشرعي و الإذن الكوني و الإذن الشرعي إلى غير ذلك .

-**السؤال الرابع** : يقول أحسن الله إليكم و إليكم ذكرتم جواز التعامل مع الكفار بالضوابط الشرعية ؟ فلو تبينون لنا بعض هذه الضوابط.

-**جواب الشيخ حفظه الله** : أنتم تعرفون أن الكفار ليسوا على منزلة واحدة و مرتبة واحدة فمنهم المحارب و فيهم المعاهد و فيهم المستأمن و فيهم الذمي و هؤلاء طبعا الذين يتعامل معهم بالضوابط الشرعية بمقتضى ما دلت عليه الشريعة

بيعاً و شراءاً لا نبايعهم في امور الربا مثلا و الخمر و ما أشبه ذلك و إنما نبايعهم فما هو حلال من أصل شرعنا و كذلك التعامل معهم في قضية أكل ذبائحهم و نكاح نسائهم هذا ما نعنيه بالضوابط الشرعية يعني أن يكون الأمر مشروعا .

-السؤال الخامس: يقول بارك الله فيكم شيخنا و فيكم ، شيخنا ممكن تعيد لنا دليل المسألة الأولى قلتم رسولاً شاهدا عليهم قلتم المعرف و النكرة و لم أفهم

-جواب الشيخ حفظه الله :إذا فهمت المعرفة و النكرة و أن المعرفة تأتي على ستة درجات أو ستة أنواع و أن النكرة ما شاع في جنسه و أن التعريف يقع بال فما دخل عليه ال يكون معرفة و ما لم تدخل عليه ال لا يكون معرفة فان الله – عز و جل– قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً ﴾ هل هذا دخلت عليه ال ؟ لا م تدخل عليه ال إذن فهو نكرا ﴿ شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ كذلك رسولا هذه نكرة ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ هل دخلت عليها ال و هذا المعرفة فالمعرفة التي هي الثالثة هي عين النكرة الثانية يعني أن الرسول الُمنكر في المكان الثاني هو المعرف في الموضع الثالث،

-السؤال السادس : يقول ما معنى العبارة التي أوردموها على ابن القيم في معنى الحنف

-جواب الشيخ حفظه الله : قلنا أن ابن القيم خلاصته أن الذين عرفوا الحنف هو الميل عن الشرك و الإقبال على التوحيد بأهم لم يعرفوا الحنيف بحقيقة لفظه و

إنما عرفوه بلازمه و حقيقة لفظه أنه الإقبال على التوحيد و من لازم الإقبال على التوحيد الميل عن الشرك و تراجع كلام ابن القيم رحمه الله ما ادري هل ذكرت لكم المصدر و إلا خذه الان "جلاء الأفهام" أو "جَلاء الافهام "

-**السؤال السابع** : يقول احسن الله اليكم هل البقاء في بلاد الكفار مع القدرة على الهجرة يعتبر موالاة لهم؟

-**جواب الشيخ حفظه الله** : نعم بعض اهل العلم يرى أن هذا من الموالاة لهم لكن ليس معنى الموالاة انه ولاهم بأنه وقع في الكفر لكنها من الموالاة المحرمة مع القدرة على ذلك يعني على الهجرة و التمكن منها و خصوصا اذا كان الانسان عنده علم يدفع به الشبهات و لا صبر يدفع به الشهوات و ليس في بقائه في بلاد الكفر مصلحة و تمكن من الهجرة الى بلاد الاسلام .

-**السؤال الثامن** : ما الفرق بين الولاء و المولاة؟

-**جواب الشيخ حفظه الله** : الفرق لفظي لغوي اصطلاحي يعني أما من ناحية الشرعية لا فرق بينهما .

-**السؤال التاسع** : يقول شيخنا كيف يتعامل الموحد مع الأهل و القرابة الذين تكثروا فيهم الشركيات و البدع و الخرافات و كيف يطبق الولاء و البراء هنا؟

-جواب الشيخ حفظه الله : كل شيء بحسبه ينظر الى هؤلاء كفار أصليين أم عرض لهم هذا الامر أم هل وصلتهم الحجة الواضحة أم لم تصلهم الحجة الواضحة كل شيء بحسبه فإن كانوا قد سمعوا كلام الله و كلام رسوله وأقيمت عليهم الحجة فأنهم لا تجوز موالاتهم و لا محبتهم و كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : "أن الانسان إذا والى قرابته من أهل الكفر فإن هذا معصية "كما نص على هذا في مجموع فتاى بن قاسم في مجلد السابع .

-السؤال العاشر : يقول ما أقسام الموالاة و متى تكون مخرجة من الملة؟

-جواب الشيخ حفظه الله : كما قلنا من الموالاة التي هي العامة المطلقة الموالاة أصلا كان ينبغي أن يذكر هذا في شرح الكتاب الموالاة مأخوذة من الولاية و الولاية هي المحبة و النصرة و التأييد و هذه من أعمال القلوب و من الولاء للكفار من يكون كفرا و مخرجا من الإسلام و العلماء يعبرون عنه بالولاء المطلق العام الذي وليم على كل شيء و خصوصا في عقيدتهم و كفرهم و شركهم و ما أشبه ذلك و الرضا بهم و نصرتهم على المسلمين و أما المحرم فهو الذي ذكرت منذ قليل هو كلام شيخ الإسلام ابن تيمية مثلا أنه يوادهم و يحبهم لقرابتهم بمحبة طبيعية فإن هذا من المعصية و كذلك إذا تعامل معهم في الأمور المحرمة أو تشبه بهم في الأمور الظاهرة فإن هذا محرم و الكلام على هذا طويل و صنفت فيه الكتب كما لا يخفى عليكم .

-**السؤال الحادي عشر** : قررتم بأن الرسول مبلغ عن ربه و نقرأ في بعض الرسائل لأهل السنة بأنه مشرع فما الفرق؟

-**جواب الشيخ حفظه الله** : قضية مشرع لم تأتي لا في الكتاب و لا في السنة و لا في اثار السلف و لا يقولون هذا فما اعلم و لم نسمع بهذا في هذا شيئا و لم نره في كتب الأئمة و انما هذا اصطلاح جروا عليه من جهة مبدأ التشريع و هم قد بوب البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه ؛ باب الله المستعان "**باب في أن النبي عليه الصلاة و السلام إذا لم يترل عليه الوحي لم يقل بوحي و لا قياس**" من أحسن من تكلم في هذه المسألة و علاقة السنة بالقرآن من الكتب المتقدمة العتيقة كتاب الامام محمد نصر المروزي - رحمه الله- " **السنة** " فالسنة تأتي أحيانا بالأحكام التأكيدية تؤكد ما جاء في القران و أحيانا تأتي بالأحكام التأسيسية مثل: لا تنكح المرأة على عمتها و خالتها و أحكام كثيرة موجودة في القرآن لكن الله –تبارك و تعالى- هو الذي أوحاها إلى نبيه عليه الصلاة و السلام فقد قال حسان بن عطية : "كان جبريل كان يترل عليه بالسنة كما يترل عليه القرآن" كما عند الدارمي و غيره بسند حسن .

-**السؤال الثاني عشر** : قال لماذا الشيخ -رحمه الله- في أول خطابه قال "**اعلم رحمك الله انه يجب علينا**" و الخطاب الثاني "**اعلم رحمك الله**" أنه يجب على كل مسلم و مسلمة " ؟

-جواب الشيخ حفظه الله : ذكرت هذا من باب التأكيد و عطف الخاص على العام اذا كنت تقصد المسلمة و إلا فانه اذا قال يجب علينا او يجب على كل مسلم فان المسلمة تدخل فيه و لا يخرجها عن هذا الأمر إلا ما دل عليه الدليل أما إذا كنت تسأل عن قول يجب علينا و يجب على كل مسلم و مسلمة فهذه أساليب في الخطاب ليس فما يظهر و الله اعلم كبير انتباه أو إلتفات .

-السؤال الثالث عشر : يقول السلام عليكم ما هو عطف العام على الخاص ؟

-جواب الشيخ حفظه الله : ما ذكرنا عطف العام على الخاص و الأصل هو ان يعطفوا الخاص على العام .

-السؤال الرابع عشر : هل البراء تعني أبغض للشخص أم بغض عمله ؟

-جواب الشيخ حفظه الله : هذا و هذا إن كان مشركا فإنك كما ذكرنا في قول ابراهيم ﴿ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـــهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ﴾(الممتحنة: ٤).

-السؤال الخامس عشر : كيف تكون الربوبية دليلا على الألوهية مع أن المشركين يقرون بربوبيته ؟

-جواب الشيخ حفظه الله : و هذا الدليل لماذا الله يحتج بهم على الربوبية على ألوهيته لأنهم يقرون بربوبيته و لهذا قال في آيات كثيرة {أفلا تتقون}، {فأنا تسحرون} ،{فأنا تؤفكون } و كما في آيات سورة يونس و النمل و لقمان و

غيرها و هل معنى هذا أن المشركين تركوا التوحيد لله عز و جل جحودا ؟ هذا هو الأصل فإلا فهو مغروس في فطرهم الايمان بربوبية الله و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم و مشكون﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّـــهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّـــهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(لقمان: ٢٥) ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾(الزخرف: ٩)و هذا كثير في القران الآيات في هذا كثيرة جدا و كون توحيد الربوبية دليل على توحيد الألوهية هذا أمر واضح ظاهر في كتب أهل العلم يذكرونه بكثرة ذكره غير واحد من أهل العلم و أقرب مرجع يمكن أن تجده بين يديك كتاب الصنعاني " **تطهير الاعتقاد**" و عليه تقرير و شرح لأكثر من أكثر المشايخ منهم شيخنا الشيخ صالح الفوزان له شرح مسموع راجعه.

–**السؤال السادس عشر** : هل نواد المسلمة التي تزوجت مشركا يقصد الخاص على العام .

–**جواب الشيخ حفظه الله** : لا يجوز لها أن تتزوج مشركا و لا يجوز موالاتها و يجب بغضها في الله –تبارك و تعالى– نسأل الله العافية و السلامة .

–**السؤال السابع عشر** : يقول يقصد الخاص على العام و لعله و لم يفهمها ؟

–**جواب الشيخ حفظه الله** : هذا ذكرناه بالأمس و أن قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[العصر:١-٣].

قلنا بأن العمل من الإيمان إذن الإيمان أعم و العمل داخل فيه و لكن لما قال: ﴿و الذين أمنوا و عملوا الصالحات ﴾ عطف العمل الصالح على الإيمان كان الإيمان هو العام و العمل الصالح هو الخاص و يكون عطفا للخاص على العام و عطف الخاص على العام عند العرب ماذا يفيد ؟ يفيد الاهتمام و منه قوله تعالى ﴿إياك نعبد و إياك نستعين ﴾ فإن الإستعانة نوع من العبادة ومع هذا عطفها على العبادة و نبه على أهميتها و على أنه لا يمكن أن يقوم العبد بعبادة الله إلا بإعانته .

- **السؤال الثامن عشر :** ما الفرق بين لفظي البراء و الخلوص؟

- **جواب الشيخ حفظه الله :** هذا ذكر في تعريف الاسلام و سنذكره و نحقق المسألة في كلام شيخ الإسلام على الأصل الثاني .

- **السؤال التاسع عشر :** يقول أحسن الله اليكم و اليكم ما الفرق بين تعريف العبادة العام و تعريفها الخاص و تعريف شيخ الاسلام للعباد تعريف عام أو تعريف خاص ؟

- **جواب الشيخ حفظه الله** لا هو تعريف خاص للعبادة لا للمفعول و يعني للإفعال التي يقوم بها يخرج طالب العلم عن المقصود و لهذا شيخ الإسلام من أخبر الناس بهذه الامور و مع هذا لم يشقق مثل هذه التشقيقات و لا حاجة لها أبدا هي مذكورة في كتب بعض أهل العلم لكن لسنا بحاجة إليها لأنه هل عرف العبادة أم عرف الأعمال التي يتعبد بها.

- **السؤال العشرون** : يقول يمكن أن نقول الأصول الثلاثة هي أسئلة القبر؟

- **جواب الشيخ حفظه الله** : نعم هو ذكره كثير من اهل العلم و هو واضح لأن المسائل التي يسأل عنها العبد تسأل عنها الملائكة من ربك؟ و هذا هو الأصل الأول ما دينك؟ و هذا هو الأصل الثاني من هو نبيك؟ و هذا هو الأصل الثالث كوننا لا نذكر مثل هذا لا يشكل عليكم الحمد لله هذا مذكور في كتب كثيرين من اهل العلم .

بارك الله فيكم و وفقنا الله و إياكم لما يحبه و يرضاه و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.